وزارة التعليم العالي
جامعة قناة السويس
كلية التربية

الفرقة الثالثة

شعبة : تكنولوجيا التعليم

بحث في

الحرب النفسية

إعداد الطالب

مايكل يوسف سلوانس يوسف

تحت اشراف .....

أ.د. جمال تفاحة

٢٠٠٩ م

خطة البحث

١- عنوان البحث: الحرب النفسية

٢- مشكلة البحث: صعوبة شرح بعض مفاهيم ومصطلحات الحرب النفسية .

٣- أهمية الموضوع:

أ- توضيح الجانب الكتابي ، التاريخي

ب- ضرورة التطبيق العملي .

٤- المنهج البحثي: الطريقة الوصفية.

٥- أدوات جمع المعلومات: المكتبة (مكتبة الجامعة) ، الإنترنت .

١-حدود البحث: يناسب للمرحلة الجامعية .

٢-المكان: يمكن الاستعانة بأماكن المؤسسات التعليمية.

مقدمة

إن الحرب النفسية هي أكثر خطورة من الحرب العسكرية لأنها تستخدم وسائل متعددة ، إذ توجه تأثيرها على أعصاب الناس ومعنوياتهم ووجدانهم ، وفوق ذلك كله فإنها تكون في الغالب مقنعة بحيث لا ينتبه الناس إلى أهدافها ، ومن ثم لا يحتاطون لها. فأنت تدرك خطر القنابل والمدافع وتحمي نفسك منها . ولكن الحرب النفسية تتسلل إلى نفسك دون أن تدري . وكذلك فان جبهتها أكثر شمولا واتساعا من الحرب العسكرية لأنها تهاجم المدنيين والعسكريين على حد سواء .
إن الإشاعات هي أكثر دواما لأنها تستخدم في أوقات السلم والحرب معا ، بل إنها تصوب هجماتها خارج الدولة الخصم نفسها حين توجه ذلك نحو الرأي العام العالمي . ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الحرب النفسية وكما يراها خبراء علم النفس العسكري هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الإجراءات الإعلامية الموجهة إلى جماعات عدائية أو محايدة أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها ومواقفها وسلوكها بطريقة تعين على تحقيق سياسة واهداف الدولة أو الدول المستخدمة .
وفي الحرب المعاصرة : تحولت الحرب النفسية من وسيلة عرضية إلى أداة عسكرية رئيسية وقيل : أن الحرب النفسية كانت السلاح الذي كسب الحرب أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية بسبب استخدام الذعر الكامل والانهيار العصبي وحرب الإعلام . وقد نوه القادة والزعماء كذلك بأهمية الحرب النفسية وأثرها في إدارة الصراع ومن نتائجه ، فمن ذلك قول القائد الألماني روميل : " إن القائد الناجح هو الذي يسيطر على عقول أعدائه قبل إبدائهم " . وبالرغم من انتهاء الحرب العالمية الثانية فلازالت الحرب النفسية مستمرة ممثلة في الحرب الباردة ، وهي حرب أفكار وعقائد تحاول فيها الولايات المتحدة استمالة اكبر عدد من الدول إلى جانبها ، ملوحة بالقوة تارة وبميلها إلى السلام والتعاون من اجل دفع الظلم تارة أخرى . ومعنى ذلك أن الحرب النفسية ليست قاصرة على وقت الحرب أو الطوارئ ، ولكنها سلاح يستخدم في الحرب والسلم معا . وتحدد البحرية الأمريكية هدفها من الحرب النفسية بالقول بان الهدف

الأساسي من الحرب النفسية هو فرض إرادتنا على العدو بهدف التحكم في أعماله باستخدام طرق غير عسكرية وغير اقتصادية .
والحرب النفسية جزء أساسي من الحرب الشاملة ، ولذلك فهي تشن قبل الحرب وفي أثنائها وفي أعقابها . وهي لا تخضع لرقابة القانون ولا للتقاليد الحربية ، بل إنها عملية مستمرة ، وهي وسيلة بعيدة المدى وليس من الضروري أن يظهر تأثيرها مباشرة مثل المعارك الحربية ، بل إن نتائجها قد لا تظهر إلا بعد شهور أو سنوات من تنفيذها . وفي الحرب النفسية يحاول الخصم الاحتفاظ وراء الدين والصحافة او الإذاعة او الأحداث أو الأصدقاء أو الفكاهات ، وما إلى ذلك . ومعنى ذلك أن الحرب النفسية ليست مباشرة وليست وجها لوجه . ويقول المخطط العسكري الصيني " صن تزو " : " إن أعظم درجات المهارة هي تحطيم مقاومة العدو دون قتال " . فالهزيمة حالة نفسية مداها الاقتناع بعدم جدوى المقاومة أي الاستسلام ، والتوقف عن الحرب . والحرب وسيلة من وسائل إقناع الخصم بالهزيمة فذا اقتنع بالهزيمة وبعدم جدوى المقاومة تحقق الهدف من الحرب . وإذا أمكن القناع الخصم بالهزيمة بوسيلة غير الحرب المسلحة لم يعد هناك داع لها . ومن هنا فإن العدو في الحرب يسعى إلى تحقيق هذا الهدف مستخدما وسائل شتى منها الدبلوماسية والدهاء والعبقرية في الدعاية والإعلام إلى جانب قواته الجوية والبرية والبحرية ، وكذلك مخترعاته واكتشافاته العلمية والتكنولوجية . بل انه يستخدم أيضا إمكانياته الاقتصادية . وفوق ذلك يستخدم ميكروباته وجراثيمه . والقصد من كل هذه الوسائل هدف واحد هو إقناع الخصم بالهزيمة .

+وأخيراً ندعو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في بحثنا ، ونجحنا في عرض مادته العلمية بصورة مبسطة وسلسة لكي تكون منارة لكل قارئ .

مايكل يوسف سلوانس يوسف

مفهوم الحرب النفسية

منذ زماناً بعيد كانت الحرب النفسية موجودة في صوراً متعددة ، ولكن بالرغم من هذا قد نجد صعوبة في البحث عن تعريف شاملاً للحرب النفسية ، إذ أن لها الكثير من التعريفات والمدلولات التي أتسعت في عصرنا الحاضر، وخاصة بعد التطور الهائل في جميع فروع المعرفة الإنسانية ، ومن هذه التعريفات الكثيرة نذكر ما يلي :

١- يمكن تعريف الحرب النفسية ومفهومها بأنها"وضع الأمور والشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية والعقائدية التي خطط لها،وموضع التنفيذ الفعلي بهدف التأثير على الآراء والمواقف ووجهات النظر والسلوكيات في هدف معين.."

٢- هي حرب بين المتداول ومشاعره الداخلية وهي علمٌ يرتكز على كيفية السيطرة على المشاعر المصاحبة للمتداول أثناء جلسة التداول كمشاعر الخوف والطمع والأمل والإحباط والاندفاع والتردد .

٣- هي تطبيق أجزاء من علم النفس لتدعيم جهود العمليات السياسية أو الإقتصادية أو العسكرية . فهكذا تم تعريف الحرب النفسية في علم النفس العسكري علي إنها حرب تهدف بغرض تقوية الروح المعنوية لأفراد الأمة ، و تحطيم الروح المعنوية للعدو.

وبعد استخدام الحرب النفسية من قِبل المدنيين أخذت التعريف التالي :

٤- هي استخدام وسائل التخاطب الحديث بغرض الوصول إلى الجماهير المستهدفة لكي يتم إقناعهم بقبول معتقدات و أفكار معينة .

فالحرب النفسية تعتبر من أخطر أنواع الحروب الموجهة ضد الإنسان ، فهي تستهدف في الإنسان عقله وتفكيره وقلبه لكي تحطم روحه المعنوية ، وتقضي على إرادة المواجهة لديه وتقوده نحو الهزيمة والاستسلام.والحرب النفسية لا تستهدف فقط التأثير على السلوك الاجتماعي للفرد أو الجماعة ، والعوامل المؤثرة في شخصيته فحسب،بل أنها تستهدف كسب الرأي العام العالمي أيضا،وذلك وفقا لقاعدة سيكولوجية مكملة للعمل العسكري والاقتصادي والسياسي،عبر استخدام أساليب دعائية نفسية ترمي إلى التأثير على كل سلوك الدول،وإحداث تغييرات في مواقفها

وأيديولوجيتها.كما تعتبر الحرب النفسية من أخطر الحروب التي تواجه الحركات الثورية والإصلاحية في كل زمان ومكان،فهي تحاول أن تصيب الأفكار والتعاليم الناهضة،وتحول بينها وبين الوصول إلى العقول ، والرسوخ في القلب.وهي تعمل على بذر بذور الفرقة والانقسام بين أبناء الشعب أو المجتمع الواحد،وتضع العقبات أمام مسيرة التقدم والتطور،وتعمل في الظلام،وتطعن من الخلف،كما تلجأ(الحرب النفسية)إلى تشويش الأفكار،وخلق الأقاويل والإشاعات المغرضة،ونشر الإرهاب،وإتباع وسائل الترغيب والترهيب،مما يجعل هذه الحرب أشد خطورة من حرب المواجهة العسكرية في ميادين القتال.

لقد جاءت فكرة هذه الدراسة " الهادفة " كمحاولة لتسليط الضوء على طبيعة الحرب النفسية وأخطارها،وأهدافها،وميادينها ووسائلها وأدواتها الرئيسية التي تعتمد عليها،والتي تنحصر بصفة أساسية في عملية غسيل الدماغ،والدعاية والإشاعة،وتأثيرها على الإنسان والمجتمع العربي ، والتعرف على كيفية مقاومتها والحد من تأثيرها على المجتمع.وغايتنا في ذلك تقديم مساهمة فكرية متواضعة للقارئ العربي،ليكون على بينة ودراية لطبيعة هذه الحرب الخبيثة،وتلافي انعكاساتها السلبية التي تمس القلب والعقل.

خصائص الحرب النفسية

أ)لا تسعى للإقناع بل تحطيم القوة المعنوية للخصم.
ب)موجهة أصلاً نحو الخصم (العدو).
ج) تسعى لزعزعة الخصم وثقته بأهدافه ومبادئه بتصوير عدم إمكانية تحقيق هذه الأهداف والمبادئ.
د) تحطيم الوحدة المجتمعية والنفسية للخصم ، ببعثرة الجهود وبلبلة القوى السياسية والسعي لتناحرها.
هـ)التشكيك في سلامة وعدالة الهدف أو القضية
و)زعزعة الثقة لدى الخصم بإحراز النصر وبقوته.
ز) استغلال أي انتصارات في إضعاف عقيدة الخصم.
ح)تفتيت حلفاء الخصم وكسب المحايدين.
ط) تحقيق أهداف ومصالح الطرف الأول في ذلك.

المبادئ الأساسية للحرب النفسية

وتكاد كاد الحرب النفسية أن تكون علماً قائماً بذاته بعد أن حظيت بدعم الكثير من العلوم العصرية - كما ذكرنا- إضافة إلى التجربة الطويلة المستفادة عبر التاريخ ومن هنا فإنّ للحرب النفسية أساليب وأنماطاً خاصة تكاد تمثل قواعد ومبادئ يلتقي عندها جميع المعنيين بشأنها، وإذا كان هناك من اختلاف فهو في إطار التفاصيل حيث يضيق الاختلاف أو يتسع حسب إمكانية الجهاز الحاكم المدبر للحرب النفسية ولباقته ومعرفته بأحوال الجهة التي يشهر سلاحه في وجهها، وهذه بعض المبادئ المسالم عليها بين الجهات المختلفة تقريباً:

١- العمل على إبراز السلبيات والأخطاء، وتسليط الأضواء عليها وإيهام السامع أو القارئ باحتلالها مساحة تفوق واقعها العملي.

٢- اختيار قضية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية بعينها، واتخاذها محوراً للدعيات والإشاعة عن طريق التهويل تارةً أو اختلاق إشاعة تستند إلى تلك القضية بشكل ما، فلو تظاهرت مجموعة من العمال يطالبون بزيادة أجورهم مثلاً في بلدٍ ما فأنه يكون بمقدور الجهات المعنية بالدعاية ضد ذلك البلد أن تهول الحادث، وتعطيه حجماً يفوق واقعة أضعافاً، فقد تتحدث عن رقم خيالي لعدد المتظاهرين أو تتحدث عن صِدام بين قوى الأمن والجمهور، وتختلق شعارات لم ترفع في المظاهرة أصلاً كالهتاف بسقوط الحكم أو المطالبة برحيل الوزارة، وأمور أخرى من هذا القبيل.

٣- الاستعانة بالكذب المجرد الذي لا يتصل بأرض الواقع بأي سبيل، وغالباً ما يكون الكذب المجرد قابلاً للانكشاف من قبل الجماهير، وقد يؤدي إلى الإضرار بالجهة المعنية بالدعاية من هذا الطراز بعد أن يشعر بلا واقعيتها.

+ ومن المناسب أن نشير إلى أن وسائل الإعلام العربي قد أساءت كثيراً طيلة حرب حزيران عام ١٩٦٧م حين كانت تصور للجماهير إن سير المعارك في سيناء والجولان والضفة الغربية يجرى لصالح العرب، ولكن سرعان ما فوجئت الجماهير بإعلان دول "المواجهة " عن خسارتها الشاملة في الحرب، مما أدى إلى انتكاسة نفسية حادة في صفوف الأمة .

- وعلى العكس من ذلك كانت أجهزة إعلام الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، فقد كانت تتحدث عن خسائرها وخسائر الألمان معاً، صحيح إنها لم تكن واقعية تماماً فيما تبثه، لكنها على كل حال كانت تسلك السبيل الأفضل في الحقل الإعلامي، مراعية نفسيه الجمهور ومشاعره.
٤- التزام أسلوب التكرار: وهي طريقة مفضلة لإقناع الجمهور بصحة ما ترويه وسائل الدعاية، وكمثال على التزام التكرار في الدعاية ما نحسه في الوقت الحاضر من إمعان وسائل أعلام معادية لجهة ما في تكرار خبر ما بأساليب مختلفة، كأن يشار إلى أن الراوي وكالات الأنباء العالمية أو مصادر مطلعة أو مراسل صحيفة كذا، أو قادمون .وبعد إذاعة الخبر ضمن نشرة الأخبار مثلاً يتناوله التعليق السياسي، وتعطيه الصحف اهتماماً خاصاً، وتبرزه في صفحاتها الأولى ويذاع في النشرات الموجزة.

أدوات الحرب النفسية

تستخدم الحرب النفسية للتأثير على شخصية الإنسان أدوات ووسائل كثيرة أهمها ما يلي :
١- غسيل الدماغ .
٢- والدعاية والإشاعة.
٣- إشارة الرعب والفوضى .
٤- افتعال الأزمات وحبك المؤامرات .
١- غسيل الدماغ . ويقصد بعملية غسيل الدماغ (أي الحرب الدماغية) كل محاولة للسيطرة على العقل البشري ، وتوجيهه لغايات مرسومة،بعد أن يجرد من ذخيرته ومعلوماته ومبادئه السابقة.كما تعني هذه العملية أية محاولة لتوجيه الفكر أو العمل الإنساني ضد رغبة الفرد الحر أو ضد إرادته أو عقله ، و يعتبر غسيل الدماغ " أسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول الشخصية الفردية ، بمعنى نقل الشخصية المتكاملة إلى حد التمزق العنيف بحيث يصير من الممكن التلاعب بتلك الشخصية حتى تصبح أداة طيعة في أيدي المهيج أو خبير الفتن والقلاقل..
ويمكن تعريف أسلوب"غسيل الدماغ"بأنه"إعادة تشكيل الفكر (thought reform) وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية،بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير،وإنه عملية إعادة تعليم،وهو عملية تحويل الإيمان أو العقيدة كفر بها..ثم الإيمان بنقيضها".كما أن أسلوب غسيل الدماغ

هو"عملية إعادة البناء الفكري للإنسان من خلال تغيير شخصيته عن طريق أساليب فسيولوجية ونفسية".أما علاقة الحرب النفسية بعملية غسيل الدماغ،فإن غسيل الدماغ ما هو إلا وسيلة أو أداة للحرب النفسية وليست الحرب النفسية ذاتها،إذ أن غرض الأخيرة هو إعادة تشكيل الفكر عند الإنسان المطلوب استخدامه لغايات سياسية أو غيرها،وهو لا يوافق عليها قبل خضوعه لهذه العملية.

ولا يخفى أن الترهيب والتحقير المنظم الذي يتعرض له الإنسان يسلبه شخصيته،وأن التجويع ومواجهة الأخطار يمكن أن يجعل الإنسان عبداً لمضطهد به..وعندما ينتهي التعذيب،فإن البقايا البالية من شخصيته يمكن أن تكون في النهاية رجلاً شبيهاً بجلاد به.

وتختلف الأساليب المتبعة في عملية غسيل الدماغ للفرد باختلاف الفرد نفسه وشخصيته، وباختلاف الظروف وأهمية القضية،كما تختلف تبعاً لكفاءة الأشخاص الموكل إليهم هذا العمل.ولكن على الرغم من وجود بعض الفروق بين البلدان فيما يخص عملية غسل الدماغ،فإن هذه العملية تتم عن طريق استخدام إجراءات ووسائل كثيرة أهمها:

١- عزل الفرد(المعني)اجتماعياً :

ويمثل ذلك في عزل او قطع هذا الانسان عن الحياة العامة من خلال الزج به في زنزانة انفرادية بعيداً عن كل معارفه، وعن كل مصادر المعلومات (الإذاعة،التلفزيون،الصحافة،الكتب..الخ) وصور الحياة الأخرى،حتى يشعر أنه اصبح وحيداً في هذا العالم ، مما يجعله ينقاد لمحاكميه أو مستجوبيه،مسلوب الإرادة،وأكثر من هذا يتم التوقف عن مناداته باسمه..وتبدأ بمناداته برقم معين.

٢- الضغط الجسدي:

مثل حرمان الإنسان من النوم والطعام والشراب ، إلى تصفيده بالأغلال والسلاسل، واستغلال مؤثرات الجو والجوع والتعب والألم والأساليب الأخرى،واستخدام العقاقير المخدرة التي تضعف قدرته على التحكم بإرادته التامة ، وأنه عرضة للإعلام..وتشكيكه في أصدقائه والجماعات التي ينتمي إليها، بحيث يكون عقله قابلاً لتقبل أي توجيه من المستجوب ، ويصبح أكثر قابلية لتقبل الإيحاء،وأكثر استعداداً لتنفيذ تعليمات الذين يطلبون منه أن يسلك سلوكاً معيناً.

٣- التهديد وأعمال العنف:

ويتمثل ذلك في ربط السجين بشدة إلى أسفل،بحيث لا يستطيع الحراك ، ثم يوضع حجر ثقيل فوقه ، ويترك هكذا لمدة طويلة ، أو أن يوحى إليه عن

طريق شخص آخر غير المحقق أن الذي لم يتعاون مع المحققين يتم إعدامه..أو أن يوضع عدد من الأسرى في زنزانة واحدة ، وعندما يعود أحد الزملاء مخضباً بدمائه كقطعة من اللحم ، أو أن تعاد ملابسه في لفافة صغيرة ، يكون هذا كافياً للآخرين ، كصورة من التهديد الغير مباشر..أو أن يوضع الفرد في غرفة على شكل إناء كبير ثم يوثق بداخل الإناء بحيث لا يستطيع الحراك،يم يصب الماء ببطيء حتى يصل مستوى الماء إلى طرف أنفه..ثم تكرر هذه التجربة لفترات طويلة قد تصل إلى شهر أو أكثر.

٤- السيطرة الكاملة على كيان الفرد:

ويعني ذلك التحكم الكامل في كيان الفرد ووجوده ، والتحكم في كل تصرفاته حتى قضاء الحوائج الخاصة ، تحكماً يغطي جميع ساعات يقظته ونومه،والهدف من وراء ذلك ، وضع السجين تحت مضايقة سيكولوجية مستمرة لإفهامه أن سجانيه هم وحدهم القادرون على كل شيء.

٥- الضياع والشك:

وفي هذه المرحلة يترك الفرد (السجين) فترة طويلة من الوقت دون توجيه أو تهمة محددة إليه ، ثم تأكيد أنه يعلم تمام العلم طبيعة الجرائم التي ارتكبها،ثم يطلب إليه الاعتراف السريع،فهو لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، لأنه يجهل الاتهامات ضده..ولا يستطيع أن يرجئ طلبات سجانيه.

٦- التعذيب:

يتعرض الشخص لشتى أنواع التعذيب العقلي والبدني مثل:الإذلال والضغط،التحقير الشخصي ، الإنهاك الجسدي ، حيث يبدأ الفرد المعني بالضعف بسبب ،تخطيط الطعام له بهدف ضمان الفقد السريع للوزن والقوة والتحمل إلى درجة أن المجهود الذهني يصبح عسيراً،ويزيد تقطع النوم من سرعة الإنهاك.

٧- الاعتذار والإكرام للفرد:

ويأتي ذلك بعد الشدة واللين والهوادة ، وإجراء المقابلات الشخصية ومحاولات الإقناع.

٨- مرحلة الاعتراف النهائي:

وفيها يحدث تغيير في مفهوم الذات لدى السجين ، ويتم محو الأفكار المراد محوها ، ثم تقدم الأفكار الجديدة ويحمل الفرد ، ويشجع على تعلم معايير سلوكية جديدة وأدوار اجتماعية جديدة ، ويتم تحويل الفرد إلى شخص آخر جديد وتشتمل طبيعة العمليات السيكولوجية المستخدمة عملية غسيل الدماغ على ما يلي:

أ- التقمص:
حيث يتقمص الفرد عادة شخصية ابرز الأشخاص الذين يتولون استجوابه.
ب- هبوط المقدرة الفكرية:
ويتم ذلك نتيجة الإجهاد الجسدي والنفسي.
ج- عدم إمكانية التلاؤم كنتيجة للعزل الطويل:
فقليل من الناس هم الذين يستطيعون تحمل العزل الطويل دون المعاناة من نتائج فكرية وعاطفية خطيرة وسيئة،كما يسهم الارتباك اللاحق للعزل الطويل في عملية تليين السجين وتطويعه.
د- الإيحـــاء:
ويلعب الإيحاء دوراً أساسيا في معاونة الأسير على تلوين اعترافاته وخصوصاً أنه لم يعد قادراً على التمييز بين أفعاله هو والأفعال التي أوحيت إليه عن طريق مستجوبيه.
هـ- التكرار:
يكرر على السجين مرة بعد أخرى بأنه مذنب،بالإضافة إلى إخضاعه لعمليات تكرارية للمبادئ الماركسية فإن الأسير عادة يميل إلى درجة كبيرة من التقبل.
ي- تدمير الذات:
حيث أن عملية الإذلال والتحقير التي يخضع لها السجين تؤدي به إلى التقليل من شأن نفسه،وتبدو هذه العملية أكثر تحطيماً للنفس،كلما كان للشخص أهمية أو جاه أو سلطة من قبل،وهو يقارن بين ضعفه وعجزه وسطوة وجبروت مستجوبيه،إن تحطيم الذات الذي ينتج عن ذلك،يؤثر بشكل خطير جداً على درجة مقاومة الفرد لعملية غسيل الدماغ.
ز-تناوب امتزاج الخوف والأمل:يحرص السجانون برغم القسوة والوحشية التي يعاملون بها السجين أن يظل الأخير يراوده الشعور بالأمل في حياة أفضل إذ هو أذعن لهم.
و- الشعور بالذنب.
٢- والدعاية والإشاعة.
أ- الدعاية:
وتقوم على استخدام وسائل الإعلام الحديثة من نشر وترويج للأفكار والمعتقدات والأخبار التي تود نشرها وترويجها بغرض التأثير في نفسية الأفراد وخلق اتجاهات معينة لديهم. والدعاية كأحد أساليب الحرب النفسية تأخذ أشكالاً متنوعة طبقا للأهداف وطبقا لنوع الأفراد والجماعات الموجهة إليها فالدعاية تستهدف الاقتناع بالنصر وإقناع العدو بهزيمته.

وتشكيكه بمبادئه ومعتقداته الوطنية والروحية وبذر بذور الشك في نفوس أفراده في شرعية قضيتهم والإيمان بها. وتستهدف الدعاية في المقام الأول بث الفرقة وعدم الوئام بين صفوف الخصم ووحداته المقاتلة، فهي تسعي للتفريق بين الخصم وحلفائه وبين الحكومة والشعب وبين القادة والجنود وبين الطوائف والأحزاب المختلفة وبين الأقلية والأغلبية وتقصد من وراء ذلك كله تفتيت الوحدة وتفريق الصفوف ليسهل لها النصر.

ب- الإشاعة:

وهي عبارة نوعية "أو موضوعية" مقدمة للتصديق تتناقل من شخص لآخر. وهي تعتمد على المبالغة في أخبار معينة والترويج لها ونشرها على نطاق واسع أو خلق أخبار لا أساس لها من الصحة. كل ذلك بهدف التأثير على الرأي العام تحقيقا لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية. ولذلك فان الإشاعة قد لا تكون كلية معتمدة على الخيال، فقد تعتمد على جزء من الحقيقة من اجل إمكانية تصديقها وتقبلها من قبل الناس. وقد تظهر الإشاعة أحيانا في الصحف والمجلات أو تجد طريقها إلى موجات الإذاعة والتلفزيون. وتستخدم الإشاعة وتنتشر في وقت الأزمات الاجتماعية والوطنية ولذلك فان زمن الحرب هو انسب وقت لتلك الإشاعات ونشرها حيث يكون الأفراد في حالة استعداد نفسي لتصديق كثير من الأخبار والأقاويل التي يسمعونها نظرا لحاله التوتر النفسي الذي يعيشونه . ولذلك فان كثيرا من الدول أدركت ذلك أخذت تستخدم الإشاعات كأحد وسائل الحرب النفسية المهمة. والإشاعات التي تستخدم في الحرب على نوعين إشاعات الخوف وإشاعات الرغبة . وإشاعات الخوف بما تنطوي علية من إنذار بالخطر تهدف إلى الكف من ثقة الشخص بالنهاية المظفرة لمجهوداته الحربية ، فهي إذا كانت تولد قلقا لا لزوم له كانت أحيانا تؤدى إلى نظرة انهزامية . وإشاعات الرغبة من ناحية أخرى تحتوى على تفاؤل ساذج. إذ تؤدى إلى القناعة والرضي عن الحال والخنوع وقبول أي حال ممكن. والأمثلة للشائعات لا تعد ولا تحصها فعلي سبيل المثال انتشرت في الحرب العالمية الأولى الشائعات والقصص التي تقول الألمان يقطعون أيدي الأطفال وأنهم يغلون جثث الموتى ويصنعون منها الصابون وأنهم يصلبون أسرى الحرب وفي الجانب الألمان كانت تنتشر شائعات تقول أن الحلفاء يستخدمون الغوريلات والناس المتوحشين من أفريقيا واسيا في حرب الناس المتحضرين وأنهم يستخدمون رصاص دمدم وأنهم يعتقلون المدنيين الأبرياء.

+ أسباب ترداد الشائعة :

أ- لا تنمو الشائعة إلا في مجتمع تخيم عليه حالات قلق عامة مرضية بسبب أخطار حقيقية أو وهمية تتهدد جماعة بعينها في مصيرها.

ب- تتكاثر الشائعات وتتكاثف بنسبة انخفاض الأخبار الرسمية والموضوعية عن الوضع القائم. وبالتالي إذا غاب الإعلام كليا اثر حدث مثير ومفاجئ تنشأ الشائعات وتتكاثر وتتفشى بسرعة.

ت- إن انتشار الشائعة في أوساط جماعة معينة مرتبط مباشرة بطبيعة محتواها وأهميته بالنسبة إلى مصير أفراد هذه الجماعة.

ث- تنتشر الشائعة بين أفراد الجماعة المعنية بوساطة أقنية غير عادية وبطريقة مغفلة.

ج- عندما تنتشر الشائعة شفهيا تتحول تلقائيا وفق قواعد التبسيط والتضخيم والتوجيه باتجاه المشاعر القوية للجماعة وتكسب من جراء ذلك بنية ذاتية.

ح- إن مفاعيل الإعلام الصحيح في محاربة الشائعات ليست أكيدة ولا آنية. نتائجها معكوسة النسبة ذا قورنت بضخامة الشائعات ومأساة الجماعة المعنية بأمرها.

+ عوامل ترديد الشائعات :

١- حب الظهور

٢- الخوف

٣- الكره

٤- المرض النفسي عوامل نفسية هامة وراء ترديد الشائعات.

٥- انعدام المعلومات

٦- الحروب

٧-الأزمات

٨- عدم الاستقرار السياسي

٩- كذلك الفراغ

١٠- العمر والجنس . وإذا ما انتقلنا إلى عامل العمر والجنس رأينا أن هذين العاملين يقفان بدورهما وراء ترديد الشائعات، ففي دراسة قام بها معهد جالوب الأميركي أثناء الحرب العالمية الثانية على عينة طبقية من ألفى فرد اختيرت من عدة مدن أميركية لمعرفة مدى تقبل هؤلاء الأفراد لإحدى الشائعات المعادية ونشرها فوزعت البيانات على الأفراد ومنها الشائعة التي تقول: (فر أخيرا أكثر من ٣٠٠ مجند أمريكي من قاعدتهم في "فورت ويكس" بنيوجرسي لرفضهم القتال ضد قوات المحور).

١١- قلة المعلومات .

وانعدامها يخلقان حالة من عدم الثقة بين الحكومة والمواطن تجعل هذا الأخير أكثر عرضة للشائعات من غيره. وهنا يبرز دور أجهزة الإعلام والمسئولين في الدولة. فواجب الوسائل الإعلامية إعطاء الأخبار الصحيحة للمواطن والتصدي لكل شائعة لدحضها وتفنيدها. وتؤدي مصارحة الزعماء لشعبهم في أوقات الأزمات والحروب، وكذلك مراقبة أعداء البلاد في الداخل والخارج، دورا هاما في ردع الشائعات ومقاومتها في المجتمع. أما عامل الفراغ فدوره غير محتاج ألي التأكيد ، ان اغلب الشائعات التي تطلق في أيام السلم يسهم فيها العاطلون عن العمل. وتظهر أهمية هذا العامل في الدول النامية حيث تنعدم أماكن التسلية والنوادي الرياضية والثقافية.

رابعا-أدوات بث الشائعات :

وقد عرف القرن العشرين تطورا هاما في وسائل نشر الشائعات، فبعد أن كان الفرد يقوم بالدور الرئيس في بث الشائعات أصبحت الشائعة تملك عدة أدوات هامة وفعالة، أهمها:

- الأجهزة الإعلامية المكتوبة والمرئية والمسموعة.
- الرسائل والمنشورات.
- الطائرات.
- العملاء من الخارج أو من داخل البلد المستهدف من قبل النظام المعادي وذلك عن طريق الشراء أو وسائل أخرى.
- المنظمات أو الأحزاب، والجماعات المؤيدة للنظام المعادي.
- الجواسيس المرسلة خصيصا لذلك.
- الطابور الخامس و الأقليات.

خامسا – أنواع الشائعات:

الصورة الأولى هي الشائعة التي تدور حول موضوع معين. ففي الأحوال العادية يبحث مثلا عن نسبة الشائعات التي تدور حول السياسية والجنس والأقليات الخ .

الصورة الثانية هي الشائعة الزاحفة: وهي التي تروج ببطء ، وتتناقل من قبل الناس همسا وبطريقة سرية، وتنتهي آخر المطاف ألي أن يعرفها الناس جميعا. وتنمو مثل هذه الشائعات عادة في الأنظمة الاستبدادية والدكتاتورية.

الصورة الثالثة (الشائعة العنيفة) وهي التي يكثر حدوثها ووجودها أثناء الحرب والكوارث والأزمات والهزيمة. إن مثل هذه الشائعات تستند عموما إلى العواطف الجياشة كالذعر والغضب والخوف.

الصورة الرابعة هي الشائعة الغائصة التي تظهر ثم تغوص لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ لها الظروف الملائمة والمساعدة للظهور. ويكثر هذا

النوع من الشائعات في القصص المتشابهة التي يعاد تداولها في الظروف المتشابهة. فالعدو الصهيوني حاول أن يعاود نشر العديد من الشائعات في حرب تشرين ١٩٧٣ ضد المصريين معتمدا على شائعات مماثلة ظهرت في حرب ١٩٦٧.

الصورة الخامسة: (الشائعة الوهمية) التي تنتج عن الخوف لا عن الرغبة.

الصورة السادسة (الشائعة الحالمة) التي تقف وراء حلم يراود بعض الأفراد. فالأفراد الذين يرددون أن الدولة ستقوم بإنشاء وحدات سكنية توزعها مجانا او بأسعار رمزية على الشباب الذي يود الزواج. يحاولون أن يجعلوا من أحلامهم شائعة وردية اللون تصل إلى مسامع الأطراف المسئولة.

أخيرا هناك شائعة "الكراهية" التي تنتشر من جراء الشعور بالكراهية لنظام أو لحزب سياسي معين الخ. وأسباب هذا النوع من الشائعات هو الصراع السياسي بين الكتل والأحزاب.

سادسا - أهداف الشائعة وأغراضها:

أ- أنها تقوم مقام المعرفة الحقيقية وهذا يحدث في حال غياب المعرفة.

ب- أنها تكشف عن الاستعدادات الكامنة لدى الجماعة، وتعبر عن الحالة العاطفية والانفعالية لدى السكان أو حيث تتفشى.

ج- أنها تفسر ما يجري في مجتمع محدد وفي فترة زمنية معينة. هذا على مستوى مغزى الشائعة ومن هنا يمكن أن ينتج عنها ما يخفف التوتر او ما يزيد من حالة عدم الاطمئنان.

د- كثيرا ما تساعد الشائعة على شرح الأخبار الجديدة وبالتالي على سبر أغوارها.

هـ – أنها تؤثر في سلوكية المعنيين وكثيرا ما توجه الأعمال عينها.

تؤدي الشائعات دورا هاما في تعبئة الرأي العام، كما أنها تعد مقياسا لدرجة وجوده ونضجه. وللشائعة دور في تكوين الرأي العام والتأثير فيه أحيانا. استخدمت الشائعة لإخفاء عمل عسكري ما. وهذا النوع من الشائعات نراه في اغلب التحركات العسكرية لأية دولة قبل الحرب وأثناءها ، من قبل دولة معينة الغرض منه تمويه التحرك الحقيقي وإخفاؤه. فتحرك القوات العربية قبل حرب تشرين ١٩٧٣ وما أطلق من شائعات للتمويه يدخل في هذا الإطار.

قد يكون غرض الشائعة أيضا التقليل من شأن العدو وهيبته وأكبر مثال على ذلك الطائرات الخشبية في مصر أثناء الاعتداء الثلاثي ١٩٥٦ والطائرات المموهة أثناء حرب الخليج الثانية (١٩٩٠).

وأخيرا تستخدم الشائعة كطعم ضد العدو : فعندما تعلن دولة معينة أن قصفها مواقع العدو احدث خسائر فادحة في العتاد والرجال بلغ كذا وكذا، فإن تضخيم الخسائر من قبل ناشرها ما هو إلا فخ ينصب لدفع العدو إلى إعلان خسائره الحقيقية، هكذا تتمكن الدولة من معرفة خسائر العدو من خلال رده على مثل تلك الشائعة. ولقد استعمل الكيان الصهيوني مثل هذه الشائعات كثيرا أ ثناء حرب حزيران ١٩٦٧ وبعده وفي الانتفاضة .

٣- افتعال الأزمات وحبك المؤامرات :

عبارة عن استغلال حادث أو حوادث معنية قد تكون بسيطة ولكن يتم استغلالها لها بنجاح من اجل خلق أزمة تؤثر في نفسية العدو وتستفيد منها الدولة المستخدمة لهذا الأسلوب . مثال ذلك افتعال إسرائيل لازمة الحدود مع سوريا ونشاط الفدائيين كمبرر لشن الحرب في عام ١٩٦٧ كذلك ما حدث في عام ١٩٦٠ حيث فشل مؤتمر القمة الذي كان مقررا في باريس بين روسيا وأمريكا إذ أرسلت أمريكا قبل موعد عقد المؤتمر بأيام طائرة تجسس فوق ارض الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى انسحاب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي من المؤتمر حين رفضت الولايات المتحدة الاعتذار.

٤- إشارة الرعب والفوضى:

وهذه وسيلة مهمة تستخدم بواسطة استغلال عاطفة الخوف لإرهاب الشعوب وإخضاعها من خلال استخدام الوسائل المختلفة لخلق حالة من الذعر والفوضى يسهل علي طريقها السيطرة والتغلب عليها . ومن اشد العوامل إثارة للخوف انتظار هجوم العدو وتخمين نوعه والجهة التي سيأتي منها. فحينئذ يكون المنطق النفسي للجنود هو : " وقوع البلاء خير من انتظاره " . وحينئذ سود الشك والقلق نفوسهم وتكثر التخيلات والتخمينات وتجد الشائعات لنفسها مرتعا خصبا بينهم . وكثيرا ما يدفع القلق المستبد بالجنود إلى الهجوم المتعجل ليخلصوا من الانتظار المخيف ، وقد خسر الأمريكيون كثيرا من الجنود بهذه الطريقة أثناء قتال الغابات مع اليابانيين في الشرق الأقصى . فقد كانوا يندفعون في التقدم فيقعون في الكمائن وحدث نفس الأمر في شمال أفريقيا إذ دفعت العجلة ببعض القوات الأمريكية الحديثة العهد بالخدمة إلى التقدم دون انتظار لما يقوم به المهندسون عادة في كل تقدم من استكشاف للطريق بغية استخراج الألغام وكانت النتيجة أن انفجرت الألغام في هذه القوات وودت بحياة كثير من أفرادها.

وسائل الحرب النفسية

١- الإنسان من حيث كونه فرد في المجتمع مناصر أو معارض أو مذبذب أو محايد أو عميل يستخدم لنشر البلبلة وتحطيم المعنويات.
٢- استخدام المنظمات (السياسية والاجتماعية وغير الحكومية والجمعيات)
٣- استخدام كافة وسائل الاتصالات (المؤتمرات ، الدعوات ، السفارات ، الندوات ، المقابلات ، التلفاز ، الإذاعة ، المرئيات ، الإنترنت) .
٤- استخدام القوة العسكرية أو المظاهر الحربية.

مجالات الحرب النفسية

١. يمكن أن توجه الحرب النفسية على المستوى العالمي او الدولي مثل القناع الرأي العام أو تضليله وعزم الخصم عن أصدقائه وجلب التأييد والمساعدة العسكرية والاقتصادية والفنية من جانب الأصدقاء .
٢. على المستوى القومي أو العربي ، وذلك لشغل العرب في معارك جانبية ، وخلق الأزمات والصراعات الداخلية وباستغلال هذه الإحداث وتصعيدها ، ومحاولة الدس واستخدام أبواق الدعاية في أشعا لهيبها ، وكذلك استهداف النيل من الوحدة العربية والتشكيك في نوايا العرب ، وفي إخلاصهم وفي التزاماتهم إزاء القضية العربية المصيرية ، ومن ذلك إثارة روح الشك والريبة في نوايا العرب بجانب بعضهم البعض . كذلك إشاعة خرافة التفوق الحضاري الإسرائيلي فهم يزعمون أنهم أرباب الحضارة الغربية نفسها .
٣. إشاعة الفرقة والانقسام بين صفوف الأمة ، ونقصد هنا بالفرقة بوجه عام ، أي التفرقة بين الشعوب حكومته ، وبين الأمة وحلفائها ، وبين القادة والجنود ، وبين الأغلبية من السكان والأقليات ، والتفرقة بين الأحزاب والطوائف وأرباب الشيع والمذاهب المختلفة ، والتفرقة بين الجيش وبين المدنيين ، وبين النساء والرجال ، وبين الكبار والصغار وبين الأجيال المختلفة ، وتؤدي هذه التفرقة إلى تمزيق الجبهة الداخلية واستنفاذ الطاقات في الخصومات.
٤. والصراعات الداخلية .

٥. إضعاف إيمان الشعب بعقيدته وأفكاره ومبادئه القومية والوطنية ، وإثارة الشك في نفسية وفي شرعية قضيته ، وزعزعة الأمل في النصر ، وعلى ذلك فانه يتخاذل ويسهل إقناعه بالهزيمة .

٦. محاولة كسب جميع العناصر المعزولة في المجتمع لصالح الدولة المعادية حيث تشجع المعارضة والتمرد والتخريب في داخل البلاد.

مقاومة الحرب النفسية

أولا: تتم بالتعرف والتحليل والاكتشاف للأداة المستخدمة وغاياتها ، هل هي دعاية أم إشاعة أم تجسس ، والى ماذا ترمي، وماهية عناصرها ومكوناتها ... الخ

فإذا كانت إشاعة فيمكن التصدي لها عن طريق الآتي :

١. يمكن التصدي للإشاعة عن طريق تكذيبها ، أي عن طريق إعلان تكذيبها ولكن بالرغم أن طريقة التكذيب هي أكثر شيوعا إلا أنها ليست الطريقة المثلي، وذلك لان تكذيبها يتضمن الإعلان عنها ، فالإعلان عن تكذيب الشائعة هو في حد ذاته تكرار لها . كذلك هناك أناس يصدقون الإشاعة ولا يصدقون تكذيبها.

٢. يمكن أن يقوم بتكذيب الإشاعة شخصية كبيرة لها مكانتها الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية وحينئذ يميل الناس إلى تصديقه أكثر من وسائل الإعلام العادية.

٣. ينبغي أن لا تواجه الشائعات بإصدار بيانات أو تصريحات تستند إلى وقائع غير سلمية أو معلومات غير دقيقة لمجرد المواجهة العاجلة للشائعات لان العلاج المؤقت الذي يؤدى إلية هذا سلاحا ذو حدين . إذ أن مجرد عدم تحقيق الوعود أو التصريحات التي استخدمت كأداة لإطفاء الشائعات يصبح في ذات الوقت دليلا على صدمة ما تتضمنه الشائعات ويشير هذا أيضا إلى عدم مقدرة الأجهزة التي ترد عليها في معالجة الموقف.

ثانيا: بإثارة المشكلة تبدأ مرحلة الإعداد المركز لحملة المقاومة الدعاية المضادة .

ثالثا : اختيار وسائل الهجوم :مرئية ، مسموعة ، مكتوبة ، لقاءات ، مهرجانات ...الخ

رابعا : إطلاق الهجوم المباشر بغرض إضعاف الخصم .
وخامسا:عند تحقيق نتائج أو انتصارات ولو ضئيلة يتم توظيفها في كسب الرأي العام المعادي أو تحييده .
سادسا :أما في غسل الدماغ تحديدا فالعلاج طويل جداً.

المراجع

١- عبد اللطيف عقل، علم النفس الاجتماعي، ١٩٩٨.
٢- فوزية العطية، المدخل إلى دراسة علم النفس الاجتماعي، ١٩٩٢.
٣- مختار حمزة، أسس علم النفس الاجتماعي،١٩٨٢.
٤- حامد زهران، قرارات في علم النفس الاجتماعي، ١٩٧٩.
٥- لويس ملكية، قرارات في علم النفس الاجتماعي، ١٩٧٩.
رفيق سكري ، دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية ، جروس برس ،لبنان ١٩٩١ .
٦- سعد عبد الرحمن ، السلوك الإنساني ، مكتبة القاهرة ١٩٧١.
٧- فخري الدباغ ، غسل الدماغ ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٨٢.
٨- حامد ربيع ، الحرب النفسية ، المؤسسة العربية ، بيروت ١٩٧٤.
٩- شفيق رضوان ، علم النفس الاجتماعي ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ١٩٩٦.

*** مقالات مختارة :**

١- ماجد السامرائي ، مقال :معالم جديدة للحرب النفسية في انتفاضة الأقصى ، صحيفة الشرق الأوسط .
٢- جبار محمود ، مقال استلابات الحرب النفسية والإعلامية في صحيفة النبأ العدد ٣٨ - رجب ١٤٢٠
٣- اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ ، مقال خذوا حذركم من الحرب النفسية ، مجلة الوعي الإسلامي العدد ٢٢٨.
دمتم بود

*** مواقع ألكترونية:**

١- منتديات الجزيرة.
٢- منتديات الحصن النفسي .
٣- منتدى شبكة العراق الثقافية .
٤- مجلة البحوث الألمانية .
٥- مجلة أقلام الثقافية .

الفهرس

١- خطة البحث..... ٢
٢- مقدمة.....٣
٣- مفهوم الحرب النفسية.....٥
٤- خصائص الحرب النفسية.....٦
٥- المباديء الأساسية للحرب النفسية.....٧
٦- أدوات الحرب النفسية.....٨
٧- وسائل الحرب النفسية.....١٧
٨- مجالات الحرب النفسية..... ١٧
٩- مقاومة الحرب النفسية.....١٨
١٠- قائمة الكتب والمراجع ١٩